

الامامة والسياسة

[175] دار، تسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل، فمن اء عليكم، فبعث محمدا إلكم بلسانكم، فكنتم أنتم المؤمنین، وكان الرسول فیکم ومنکم، تعرفون وجهه ونسبه، فعلمکم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض، وأمرکم بصلة الارحام، وحقن الدماء، وإصلاح ذات بینکم، وأن تؤدوا الامانات إلى أهلها، وأن توفوا بالعقود، وأن تعاطفوا وتباروا وتراحموا، نهاکم عن التظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي، وعن شرب الحرام، وعن بخس المکیال والمیزان، وتقدم إلیکم فیما أنزل علیکم أن لا تزنا ولا تأکلوا أموال الیتامی ظلما، فکل خیر یبعدکم عن النار قد حضکم علیه، وکل شر یبعدکم عن الجنة قد نهاکم عنه، فلما استکمل رسول الله صلی الله علیه وسلم مدته من الدنیا توفاه الله وهو مشکور سعیه مرضی عمله، مغفور له ذنبه، شریف عند الله نزلہ، فیا لموته مصیبة خست الاقربین، وعمت المؤمنین، فلما مضى تنازع المسلمون الامر بعده، فواء ما کان یلقى فی روعی (1)، ولا یخطر علی بالی أن العرب تعدل هذا الامر عني، فما راعني إلا إقبال الناس علی أبي بکر، وإجفالهم علیه، فأمسکت یدی، ورأیت أني أحق بمقام محمد فی الناس ممن تولى الامور علی، فلبثت بذلك ما شاء الله، حتی رأیت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام، یدعون إلى محو دین محمد. وملة إبراهيم علیهما السلام. فخشیت إن لم أنصر الاسلام وأهله. إن أرى فی الاسلام ثلما (2) وهدما. تكون المصیبة به علی أعظم من فوت ولاية أمرکم. التي إنما هی متاع أيام قلائل. ثم یزول ما کان منها، كما یزول السراب، فمشیت عند ذلك إلى أبي بکر فبايعته، ونهضت معه فی تلك الاحداث، حتی زهق الباطل، وكانت كلمة الله هي العليا، وأن یرغم الکافرون، فتولى أبو بکر رضي الله عنه تلك الامور فیسر، وسدد، وقارب، واقتصد، فصحبته مناصحا، وأطعته فیما أطاع الله فیہ جاهدا، فلما احتضر بعث إلى عمر، فولاه، فسمعنا وأطعنا، وبايعنا وناصحنا، فتولى تلك الامور، فكان مرضی السيرة، میمون النقیبة أيام حیاته، فلما احتضر قلت فی نفسی: لیس یصرف هذا الامر عني. فجعلها عمر شوری وجعلني سادس ستة، فما کانوا لولاية أحد منهم بأکره منهم لولايتي، لانهم کانوا _____ (1)

روعي: بالضم القلب أو موضع الروع منه، ويفتح الراء: الفزع. (2) ثلما أي خرقا. (*)